رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 67- سورة اَل عمران | من الأية 671 إلى 871

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا - 00:00:00

يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم - 00:00:25

انما نملي لهم ليزدادوا اثما. ولهم عذاب مهين هذه الايات الكريمة من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين - 00:00:51

ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا الايات يقول الله جل وعلا بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر النبي صلى الله عليه وسلم يحزن - 00:01:25

ويتأثر لكفر الكافر ولرد الكفار للحق ومكابرتهم مع ان الحق واضح جلي وقد وهبهم الله جل وعلا العقول والادراك والبصيرة فكان الواجب عليهم ان يسارعوا الى هذا ويستجيب ولا يرد قوله صلى الله عليه وسلم - 00:02:00

وانه من المعقول لو دعاهم الى غير الحق لاستجابوا له. لانهم يعرفون صدقه وامانته واخلاصه فكان عليه الصلاة والسلام اذا دعا بعض صناديد قريش وردوا عليه ردا سيئا تأثر وحزن - 00:02:38

والله جل وعلا يسليه ويطمئنه لانك قد بلغت ولم يردوا الحق تكذيبا لك وانما لان فيهم من الشقاوة ما الله به عليم فهم ردوا الحق لشقاوتهم لا لتكذيبك ولا لكونك قصرت في التبليغ والبيان والايضاح - 00:03:05

فلا ولا يحزنك الذين كفروا قال بعض العلماء رحمهم الله الحزن من المؤمن لكفر الكافر عبادة يعني المؤمن اذا رأى من الكافر الاعراظ ورد الحق يتأثر وتلك عبادة لله لانه ينزعج ويتأثر ان يرد - 00:03:38

قول الله يتأثر ويحزن ان يعبد في الارض غير الله فتلك عبادة لكن الله جل وعلا نهى رسوله ان يحزن لهذا لانه تأثر بهذا كثير. عليه الصلاة والسلام من شفقته - 00:04:13

وحرصه على الامة ورغبته في ذلك كان يتأثر اذا كفر من كفر ممن هم عقلاء مدركون مميزون فسلاه الله جل وعلا بقوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني كأن - 00:04:42

الكفر بعيد وهم يسارعون اليه ويسيرون اليه بسرعة يعني يقبلونه ويندرجون ويتبعون نحوه انهم لن يضروا الله شيئا. لا تظن انهم اذا عبدوا غير الله يضر الله. لا الله جل وعلا يقول في الحديث القدسي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني - 00:05:11

ولو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ولو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اشقى قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك - 00:05:50

ففي ملكي شيئا يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله الذي وفقه ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه اتضح له الحق وتركه - 00:06:13

واصلح له الباطل وسلكه والله جل وعلا اقام الحجة بارسال الرسل وانزال الكتب ووهب العباد العقول والادراك من ليس بعاقل غير مكلف ما يكلف ولا يلزم بعبادة ولا عمل لكن من وهب الله العقل وارسل الرسل وانزل الكتب لاقامة الحجة فلا حجة له على الله حينئذ - 00:06:36

انهم لن يضروا الله شيئا والله جل وعلا ما يناله من عباده الظرر كما انه جل وعلا لا يناله من عباده النفع وانما هو جل وعلا الضار وهو النافع سبحانه وتعالى - 00:07:11

انهم لن يضروا الله شيئا وشيئا نكرة يعني اي شيء يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة وهذه الارادة ما هي الارادة الكونية القدرية وليست الارادة الدينية الشرعية الارادة ارادتان - 00:07:34

الارادة الكونية القدرية. يعني ما في الكون شيء الا واراده الله جل وعلا كفر الكافر اراده الله جل وعلا كونا وقدرا ايمان المؤمن اراده الله جل وعلا كونا وقدرا والارادة الدينية الشرعية ملازمة للمحبة - 00:08:03

والارادة الكونية القدرية لا بد ان توجد يوجد المراد منها لابد الله جل وعلا اراد كفر هذا العبد يكفر ولابد اراد ايمان هذا العبد يؤمن ولابد اراد الله امرا ما ارادة كونية قدرية لابد ان يوجد - 00:08:29

ارادة دينية شرعية قد توجد وقد لا توجد والله جل وعلا اراد واحب من العباد ان يعبدوه وحده لا شريك له منهم من عبده ومنهم من ابى وكفر فمن كفر خرج عن الارادة الشرعية - 00:08:56

لكنه ما خرج عن الارادة الكونية القدرية لان الله جل وعلا يعلم هذا ازلا منه انه يكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة - 00:09:22

اراد الله جل وعلا كونا وقدرا وعلم من حالهم قبل ان يخلقهم انهم يكفرون وانهم لا يستجيبون فكفروا فليس لهم حظ ولا نصيب في الدار الاخرة وانما حظهم العذاب ما يقال - 00:09:46

ليس لهم حظ في الاخرة فقط. قال جل وعلا ولهم عذاب عظيم لان من الناس من الخلق من المخلوقات من ليس له حظ في الاخرة لكن ليس عليه عذاب كالبهائم مثلا - 00:10:09

البهائم لا حظ لها ولا نعيم لها في الدار الاخرة ولا عذاب لان الله جل وعلا يوم القيامة بعدما يقتص لبعضها من بعض يقول الله جل وعلا لها كوني ترابا - 00:10:32

فتقولوا تراب فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا كما ختم الله بهذا سورة النبأ سورة عمه يا ليتني كنت ترابا حينما يقال للبهائم كوني تراب يقول يا ليتني مثلها - 00:10:48

يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم. عذاب شديد ليس بعذاب هين او يحرمون من النعيم فقط ويكفيهم هذا لا بل يعذبون لان الله جل وعلا دعاهم الى الايمان به - 00:11:11

واعطاهم وانعم عليهم وتولاهم بلطفه ورحمته من ان يوم ان كانوا نطف الى ان توفاهم وهو يتولاهم جل وعلا برعايته والانعام عليهم والعطاء والعافية ودعاهم جل وعلا الى الايمان به فابوا - 00:11:34

فاستحقوا هذا العذاب العظيم والعياذ بالله ثم قال جل وعلا ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضر الله شيئا ولهم عذاب اليم ان الذين اشتروا الكفر يعني عكاظ الكفر بدل الايمان - 00:12:02

الى هذه الاية في المنافقين خاصة وقيل اليهود والمنافقين. لان المنافقين اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر واليهود يعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم. ويزعمون انهم مؤمنون لكنهم ما امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم. وهم يعرفون - 00:12:29

الله لكنهم انكروا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فما نفعهم ايمانهم بالله ان الذين شرعوا الكفر بالايمان وقيل في كل كافر لان الله جل وعلا كانه خير العباد هذا طريق الايمان والحق ودخول الجنة. وهذا طريق - 00:12:59

الكفر والضلال والنار واختار المؤمن لنفسه طريق الحق وسلكه واشترى الايمان ورغب فيه. والاخر والعياذ بالله اخذ الكفر وترك الايمان وكأنه دفع الايمان رغبة عنه ثمنا للكفر الذي اخذه ان الذين اشتروا الكفر بالايمان - 00:13:25

وعبر جل وعلا بالشراء لان الغالب ان المرء يبذل المال الغالي النفيس عليه لمحبته بالمثمن الذي يريد ان يشتريه فهو احب ما اشتراه فهو حينما يدفع الدراهم قيمة للمنزل مثلا يكون فرح بالمنزل ويريده ويفظله على الدراهم - 00:13:50
جولة تفضيله اياه على الدراهم لما دفع الدراهم بقيمة للمنزل لكنه يرى ان المنزل افضل فهؤلاء كذلك بالله اشتروا الكفر راغب في الكفر واخذوه وفضلوه ودفعوا ثمنا له الايمان بالله الذي كان مفروضا وواجبا عليهم - 00:14:15
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا. تأكيد بانه ما يمكن ان يضر احد من الخلق الله تبارك وتعالى ولهم عذاب مؤلم شديد ثم ان الكافر والعياذ بالله - 00:14:38
قد يقول ارى كثيرا من المؤمنين فقراء ومرحبا وبؤساء معذبين ويقول عن نفسه انه في نعمة وصحة ومال وولد وجاه ويأمر وينهى ويتسلط يقول انا افضل من هؤلاء قد يغتر بنفسه ويقول انا افضل من هؤلاء - 00:15:07
انا افظل منهم في الدنيا وان كان هناك بعث فانا ساكون كذلك مثل مقدم عليهم. كما قدمت عليهم في الدنيا فهؤلاء وقدموا عليهم في الاخرة. ان كان هناك اخرة والا فلا يؤمن بالاخرة - 00:15:41
فرد الله جل وعلا عليه زعمه هذا وحسبانه وقال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم وفي قراءة ولا تحسبن يعني يا محمد او من يتأتى منه الحسبان - 00:16:00
ولا يحسبن الذين كفروا ان ما نملي لهم خير لانفسهم لا يظنون انا نعطيهم من المال والولد والجاه والسمعة عند الناس والتقدير والمنزلة والمرتبة ما نعطيهم هذا اكراما لهم وانما النوم لهم - 00:16:27
نمهلهم والله جل وعلا يمهل ولا يهمل ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب لا قيمة لها عند الله - 00:16:51
والاخرة عند ربك للمتقين ولا يحسبن الذين كفروا ان ما نملي لهم خير لانفسهم يقول عبد الله بن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ما من نفس منفوسة الا والموت خير لها - 00:17:16
ان كانت برة فما عند الله خير للابرار وان كانت فاجرة والله جل وعلا يقول انما نملي لهم ليزدادوا اثما فالموت فيه راحة للمؤمن وانتقال الى ما اعد الله جل وعلا له من النعيم المقيم - 00:17:46
الموت للكافر كذلك لانه يستريح من زيادة العذاب من زيادة الاملاء لان في امائه واعطائه ما يريد زيادة في تعذيبه والعياذ بالله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير. يعني ليس بخير - 00:18:10
بل هو شر لهم في قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله وخيرا لهم بل هو شر لهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما. الكافر في امهاله - 00:18:34
والشقي والمتسلط على عباد الله جل وعلا زيادة تعذيب لاجل ان يستحق من العذاب اكثر ويأخذ قسطا كبيرا مما من العذاب الذي اعده الله جل وعلا للظالمين انما نملي لهم ليزدادوا - 00:18:57
ولهم عذاب مهين. نوع جل وعلا العذاب الاول وصفه قال عذاب عظيم وعذاب اليم. وعذاب مهين. يعني جميع انواع العذاب تحصل لهم لان من العذاب مثلا من هو موجع ما هو موجع وجع. لكن ما في اهانة - 00:19:21
ما في اهانة لكن ومن العذاب من هو اقل وجعا احيانا لكن فيه اهانة اشد والله جل وعلا جمع لهم الصفات العذاب بانه عذاب عظيم وعذاب اليم وعذاب مهين والعياذ بالله - 00:19:48
وما ذاك الا ليحذر العاقل وليرجع الى نفسه وليندم وليتب الى الله جل وعلا قبل ان يباغته الاجل. فالله جل وعلا انزل القرآن ليتدبره ولينظروا فيه وكفار قريش الذين كانوا اشد الناس عداء لمحمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتلذذون بالقرآن - 00:20:13
بسماع القرآن وتأمله لانه فصيح بليغ. ما يستطيع البلغاء ان يأتوا بمثله وكانوا يتلذذون بسماع القرآن ويكفرون بمحمد صلى الله عليه وسلم فالقرآن واضح جلي اقام الله جل وعلا به الحجة على العباد - 00:20:43
ما يمكن ان يقول عبد ما تبلغت او ما علمت وانما اقيمت الحجة على العباد كلهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالكتاب المبين الذي

انزله الله جل وعلى عليه ولو كان من عند غير الله - 00:21:08
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعني حاولوا وعجزوا ان يأتوا بمثله ولا بعشر سور من مثله ولا بسورة واحدة من مثله. ما استطاعوا واقام الله جل وعلا بهم عليهم الحجة بهذه الايات العظيمة - 00:21:33
وفي هذا تذكير وزجر لمن انعم الله جل وعلا عليه بالمال والصحة ان يخاف ان يكون هذا استدراج يفكر في امره ان كان عمله في طاعة الله فيحمد الله جل وعلا على ذلك ويسأل الله الثبات والزيادة من فضله - 00:21:57
وان كان يعطى ما يعطى وهو على شيء من معاصي الله فليرجع وليندم وليتذكر وليخشى ان هذا استدراج حتى يأتيه الموت وهو على معصيته فيؤخذ على غرة والعياذ بالله فيكون ماله الى العذاب - 00:22:23
يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وذلك من شدة حرصه على الناس كان يحزنه مبادرة الكفار الى المخالفة والعناد والشقاق وقال تعالى ولا يحزنك - 00:22:47
انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي حكمته اي حكمته فيهم انه يريد بمشيئته وقدرته الا يجعل لهم نصيبا في الاخرة ولهم عذاب عظيم - 00:23:10
ثم قال تعالى مخبر عن ذلك اخبارا مقررا ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا هذا بهذا اي استبدلوا هذا بهذا لن يضر الله شيئا اي ولكن يظرنا او يظرون انفسهم ولهم عذاب اليم - 00:23:26
ثم قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين في قوله ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون. وكقوله تعالى فذرني ومن يكذب - 00:23:51
بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون كقوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم. انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا. وتزهق انفسهم وهم كافرون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:12